واخذ معاوية في احيا الارض في آخر عمره فقيل له فقال ما حملني عليه الا قول
القايل: ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ولا يكون له في الارض اثار
وقال مجاهد عمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم فاذا متم انتقلت الى غيركم
ولما بين لهم عليه السلام عظمة الله تعالى بين لهم طريق الرجوع اليه بقوله
فاستغفروه اي امنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا
بعد الايمان ثم قرر ذلك بقوله ان ربي قريب من خلقه بعلمه لكل من اقبل
عليه من غير حاجة الى حركة مجيب لكل من دعاه لا كمعبوداتكم من الاوثان
ولما قرر لهم عليه السلام هذه الادلة القاطعة قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا اي القول الذي جئت به لما نرى لك من مخايل الرشد والسداد
فانك كنت تعطف على فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود مريضنا فقوي
رجاؤنا فيك ان تنصر ديننا فكيف اظهرت العداوة ثم انهم اضافوا الى
هذا التعجب المستمر بقولهم اتنهانا ان نعبد ما كان يعبد اباؤنا من
الالهة ومقصودهم من هذا الكلام التمسك بطريقة التقليد ووجوب متابعة
الاباء والاسلاف فنظير هذا التعجب ما حكاه الله تعالى عن كفار مكة
حيث قالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ثم قالوا وانا
لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الاصنام مريب
اي موقع في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين والرجا
تعلق النفس بمجيء الخير على جهة الظن ونظيره الامل والطمع والنهي
المنع من الفعل بصيغة لا تفعل وهذا ابلغ في تزيين كلامه
قال صالح عليه السلام مجيبا لهم يا قوم ارايتم اي اخبروني ان كنت على
بينة اي بيان وبصيرة من ربي واتى بحرف الشك على سبيل الجزم بالامر
اخذا بمجاملة المخاطبين واتاني منه رحمة اي نبوة ورسالة فمن ينصرني اي
يمنعني من الله اي عذابه ان عصيته اي خالفت امره في تبليغ رسالته

والمنع

والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني بامركم لي بذلك غير تخسير اي تضليل
قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول فما تزيدونني غير
تخسير وانما المعنى فما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسار
ولما كانت العادة فيمن يدعي النبوة عند قوم يعبدون الاصنام ان
يطلبوا المعجزة وامر صالح عليه السلام هكذا كان يروى ان قومه
خرجوا في عيد لهم فسالوه ان ياتيهم باية وان يخرج لهم من صخرة
معينة اشاروا اليها ناقة فدعا ربه فخرجت كما سالوا اشار اليها
بقوله ويا قوم هذه ناقة الله واضافها الى الله اضافة تشريف
كبيت الله لكم اية اي معجزة من وجوه احدها انه خلقها الله تعالى من
الصخرة ثانيها ان الله تعالى خلقها في جوف الجبل ثم شق الجبل عنها ثالثها
ان الله تعالى خلقها حاملا من غير ذكر ثم ولدت فصيلا يشبهها رابعها
ان الله تعالى خلقها على تلك الصورة دفعة واحدة خامسها ما روي انه
كان لها شرب يوم ولكل القوم شرب يوم اخر سادسها انه كان يحصل
منها لبن كثير فيكفي الخلق العظيم به فكل من هذه الوجوه معجز
قوي وليس في القران الا ان هذه الناقة كانت اية معجزة واما بيان
انها كانت معجزة من اي الوجوه فليس فيه بيانه تنبيه اية نصب على
الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها
ولو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال ثم قال
لهم فذروها اي اتركوها على اي حالة كانت تركا لها تاكل مما اراد
في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها مضادة
مع كونها اية لهم تنفعهم ولا تضرهم لانهم كانوا ينتفعون بلبنها ثم
انه عليه الصلاة والسلام خاف عليها منهم لما شاهد من اصرارهم
على الكفر فان الخصم لا يحب ظهور حجة خصمه بل يسعى في اخفائها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)